

نافذة

هنا لنا.. ملحمة السوري

لنا.. هنا لنا.. المكان سورية، والصيغة جمعية لا فردية، الأطياف من كلها تغني: هنا لنا، والأطياف ترديد العبارة، الكبار الذين تشبثوا بالأرض ولم يغادروا، والصغار الذين نبتوا من تراب الأرض، من عشب الأرض، من صراخ الأرض المتزج بدماء الشهداء الزكية يهتفون بأعلى الصوت، يزقزقون كصافير الجنان: هنا لنا..

الكبار حملوا تاريخهم الطويل، ووجدوا أن الوطن جدير ويستحق منا أن نعطي المزيد من التشبث والدم والحياة، فشاؤوا أو يبقى نشيدهم الأزلي لوطن، رفضوا أن يكون الوطن أغنية يغنيها المشتاقون، ورفضوا أن يحملوا الوطن حقيبة سفر على ظهورهم والسير فيه في الأفق الشاسعة، تاريخهم مسؤولية، أعمالهم شواهد، أغانيهم ترانيم، أنغامهم ألواح عشق متجذز في التراب، قصائدهم قافيتها تراب وطن، رواياتهم بطولات المجهول من الجنود الذين استعدوا الإبتسامة الأخيرة على رصيف مدمى في الوطن، على أن تكون حياتهم في بيوت فارغة، وشوارع فسيحة..

هؤلاء الكبار تعالوا على الأزمة، كانوا أكبر من الحرب ومن الحراب، صمدوا أمام الرصاص والدمار والخراب، وبقي صوتهم عالياً، وبعد خمس من السنوات المضمخة بالدم والبارود انتفضوا في وجه كل شيء ليقولوا الأمل، وشحنوا الأمل: هنا لنا.. المكان سورية لا غير، والأرض سورية، والإنسان سوري، والمكان لنا كلنا، ليس لواحد منا، نهتف بأذان، نترنم بقرع ناقوس، نؤن من كنيسة الزيتون، ونقرع الجرس من الأمل.. المكان يعبقه وبخوره لنا، لنا كلنا، بتعدد أطيافنا ومذاهبنا وعقائدنا. نصلب للفاقد في مساجدنا، ونؤن على الميت وفي أن المولود القادم في كناستنا..

هنا.. لنا.. نيل المشاعر الكبيرة لأحلام صغيرة، لكنها تصبح بحجم الوطن عزة وإباء، هنا لنا انتفاضة روح ونغم في وجه القبح، صرخة في وجه الموت تقول له: توقف، فنحن نغني للحياة، نغني للشام، نجد سورية، نكتب أسماء الشهداء على أضرحة الروح بعد أن اكتظ الرخام بالرحلين، ولم يعد من متسع، نحن على أرواحنا نسجل أسماء من رحل وما يزال قايماً، نخط وصاياهم لوطن لا يعرف الانتحاء، لأرض كلما أتختن جراحاً انتفضت كالمارد لغني ويرتفع الصوت: أنا سوري وأه يا نياي.. لنحتاجر أمهاتها الأمل، وشحنها الأمل بالغد لتبقى على الذي تنادي بصوت لا يصدأ ويبقى رنينه: يكتب اسمك يا بلادي عالمشمس المبتغي.. وتنحني الشمس احتراماً لإبائهم وكبرياء، ولدم الشهيد، لتسمح بالكتابة عليها بأحرف الجسد: سورية الإنسان، سورية المجد..

هنا لنا أشوده بقاء لسوري متجذر من بين الدمار والدم يقول كبير منشديها: لسا الأغاني مكتة.. قد يغتالون البشر، قد يقطعون الشجر، قد يدمرون الحضارة والحجر، لكنهم لن يقدروا على الحناجر، لن يتمكنوا من التغلب على روح التحدي والبقاء لدى السوري الذي لم يستطع الموت أن يقهره أو أن يفخر من فئاته وأسلوبه في حياته..

دريد لحام، عباس النوري، سلمى المصري، ميادة سيليس، حسام تحسين بلد، ميسون أبو أسعد، ليندا بطيار، ميس حرب، شهد برمدا، وفيق حبيب، شادي أسود، همسة منيف والدينامو مصطفى الخاني، والقديرة نادين خوري، والبارع محمد حداتي والمميز فادي صبيح وبرلمانيون واقتصاديون أطالوا على المنبر، تحدثوا عن سورية، اهتمصرهم الأمل لما بها، انهمرت دموعهم، علت ضحكاتهم، وصل صدامها الهائز إلى الكون، وهم يغنون: خطة قدمكم عالارض هدارة هدارة..

وبنور قمر مشرفة كان السوريون يهتفون للبقاء، يغنون للوطن، يتفانون في البعث عن جهد مني مشترك، لتضديد جراح، وجبر كسر، والتخلص من إعاقة، وإعالة أسرة فقدت معيها، من صنف آخر من الناس، من صنف قد لا يلتفت إليه الناس كثيراً في غمرة الحروب المشتعلة هنا وهناك.. لعمال الإطفاء كان العمل، لعمال النظافة كان الاحتفال، لعمال الخدمات اجتمعت أجيال سورية في دار الأوبرا لغني نشيداً جميلاً معبراً (هنا لنا)..

المكان: سورية.
الزمان: الحرب.
الأبطال: السوريون البسطاء.
الكورس: المشاهير.

أطفؤوا حرائق الوطن، فطالهم الأذى، واكتفوا بالقصة ووسام الحب على صدورهم وفي نفوسهم، لم يسمحوا للقماعة أن تحيط بنا من كل جانب، فهنا عبوة ناسفة، وهناك البسطة طائشة، وقذيفة مجنونة.. لم يتوقف الأبطال السوريون البسطاء عن إطفاء أي حريق، وعن إنقاذ أي أسرة، ولم يتوقف الأبطال السوريون البسطاء عن إظهار صورة المدن النظيفة كقلوبهم، وبقا يدورون الشوارع بلباسهم الأزرق، تقرب منهم الكارثة الحرب، ولا يلتفتون إليها!!

إنها الحرب الجنونية، على أرض سورية الطاهرة التي لا تقبل عدواناً أو اعتداء، على أرض سورية الحرف والنوثة الموسيقية، على أرض سورية التي قد لا تكون الأكثر قوة لكنها الأكثر صلابة وصموداً، والأكثر خبرة في الحياة وأساليبها.. على أرض سورية المختلفة..

مشاهيرها وكبارها ركبو الكبرياء ونزلوا ليكونوا كورساً للبسطاء

للسياسي نوره

وللعسكري خندقة

وللحكومة ما تشاء..

وهم نذروا أنفسهم للبسطاء من عمال نظافة وإطفاء..

هنا لنا قد لا تكون ظاهرة عبقرية

لكنها تظاهرة تعبر عن السوري وحياته

صورة بسيطة جسدها عروة العربي على عجل، فالوطن لا يحتمل، والزمن لا ينتظر..

ومن قاسيون إلى الحرمون

ومن الأقرع إلى الزاوية

ومن تدمر إلى البحر

نشيد سوري واحد..

هنا لنا.. هنا لنا..

لننتشارك الأمل ولا نكتثر لمن يحقق مصالحه وحدها في الداخل!

ولنتمسك بوطننا، ولن يفتر بعضنا متأمر بالخارج!

إنها أرضنا.. للبسطاء والتراب تبقى..

جميعهم راحلون

ونحن باقون

هنا لنا..

إسماعيل مروة

| وائل العدس

بعد أيام على إقامتها، مازالت فعالية «هنا لنا» تحصد نجاحاتها برود أفعال الناس الإيجابية التي أثنت على جودة الفكرة وبراعة التنظيم، إضافة إلى جمع عدد كبير من الفنانين على مسرح «الوطن» التقت أعضاء مبادرة «أحباب يا بلدي» التي نظمت الحفل، والذين يستعدون لإتمام المهمة بتوزيع الرمال على المصابين من عمال النظافة والإسعاف والإطفاء والكهرباء، كما استشفت آراء بعض الفنانين المشاركين، وإلى التفاصيل:

رسائل نبيلة

بداية، من «أحباب يا بلدي» قالت عبير لحام: نجحت مبادرتنا بدعم الجهات الرسمية والأبدي البيضاء أن تنقل حلم أساتذة كبار ومميزين بمجالهم إلى حالة وطنية، وحققنا هذا الحلم مع فريق من المنظمين والإعلاميين، وخلقنا نوعاً من التفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأماكن أخرى تجمعنا بها بالقرب من الناس على اعتبار أن دار الأوبرا تستوعب لعدد محدود فقط، وكان لزاماً علينا أن نواصل رسالتنا إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

وأكدت أنها لمست شعور النجاح من تفاعل الناس والرسائل الطيبة والنبيلة وما أكرهها، وبسببها كل التعب والجهد الذي بذلناه صان بسيطاً أمامها. وشددت على أن رسالتهم رسالة حب وانتماء لبلد جاز عليه الزمن ولا يزال صامداً رغم كل الماسي، قائلة: لنا الشرف أن نقول «إننا سوريون».

وهالت: إن «أحباب يا بلدي» التي تعني منذ أكثر من عامين بالمشق الإنساني والتنموي كغيرها من المبادرات، تكتمل بتشاطعاتها الاجتماعية التي تتراقص مع الأعمال الإنسانية.

بر الأمان

أما عالية القاري فقالت: إن «هنا لنا» مشروعنا الأول بهذا الحجم الكبير، عندما بدأ كالحلم وأصبح واقعاً، ومشيئاً به خطوة تلو الأخرى، ونحن كشرفين في «أحباب يا بلدي» نجحنا في لم عدد كبير من السوريين افتراضياً، وأصبحوا كإخوة وعائلة واحدة في الواقع، فنقاسنا الهام، واحتجنا لأشهر من التنظيم، وكنا ملتزمين جداً لدرجة أننا كنا نتجمع أحياناً ١٢ ساعة متواصلة.

وكشفت: أننا وكريستينا كنا صلة الوصل بين المبادرة ودار الأوبرا، وكانت تجربة رائعة عشت تفاصيلها بداهلنا من إطفاء أي حريق، وناشطتنا والتزمتنا، وضحكتنا وتعبنا، وكان أمني دوماً أن أنسى تعبي عندما نحقق هدفنا ونتجج.

وأردفت: عندما أطلقنا الحملة الإعلامية هوجمنا من بعض السوريين بالخارج، لكننا استوعبناهم وشرحنا لهم أن سورية لكل سوري يجب بلده سواء كان داخلها أو خارجها، وأن الهدف تكريم هؤلاء الجنود المجهولين، والحمد لله كان الإقبال لافتاً لشراء البطاقات، وشعرنا بالطمأنينة أننا على بر الأمان.

وعندما أقیم الحفل ولحت الفرح في عيون الناس (تضيف) أدركت أننا لنجحتنا، وسمعنا تعليقات مميزة أهمها أن «الحفل عادتنا إلى سورية قبل الأزمة»، و«أنكم عيشتمونا عواطف وأحاسيس رائعة، فحلقنا وضحكتنا وبكينا»، كل ذلك تم خلال ساعة ونصف الساعة، لكن أكثر تعليق أعجبني ما قالته امرأة سورية قديمة في لبنان «لبات اللبانيين وتعلموا الرقي والتنظيم من نساء سورية ومشرفات «أحباب يا بلدي».

المواطنة الفعالة

وأوضحت كريستينا شكر عضو مبادرة «أحباب يا بلدي» التي نظمت الحفل أن «هنا لنا» السورية الوطنية تتميز بأنها تمتلك اعداداً واستمراراً، بثلاثة أبعاد تعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل.

وقالت: انطلقنا منذ سبعة أشهر بالخطيط والتنظيم والتنسيق مع ١٧ مليون ليرة سورية من الأرباح والمغتربين، وقمنا بمشاريع بسيطة خدمت الناس، منها أربعة أفران بمناطق بعيدة، وشاركنا بحملة «حقي أتعلم» مع الأمانة السورية للتنمية، ومنذ فترة قصيرة نجحنا بإرسال مبلغ إلى حلب لشراء سيارة وموتور لتوزيع المياه، وكان دورنا بالمساهمة بتأمين صفاغ لجرحي الجيش العربي السوري، إضافة إلى تأمين حرامات وتوزيعها بالشتاء، والمساهمة بجمعيات

«هنا لنا» من وسط دمشق

٢ من ٢

«أحباب يا بلدي»: رسالة حب وتحد وأمل.. وإثبات الهوية والانتماء



خيرية، وتوزيع ملابس للأطفال، ولدينا وثائق لكل الأعمال المنجزة.

وبالنسبة لـ«هنا لنا» تقول منصور: بدأت القصة منذ ستة، وبدأنا خطوة بخطوة، ولم يكن الموضوع سهلاً لأننا نخوض تجربتنا الأولى في هذا المجال، وكنا على تواصل مع الجهات الرسمية التي تجاوبت وتعاونت معنا، وكان هدفنا إثبات هويتنا وانتمائنا لوطننا الغالي ودعوة المغتربين للعودة إلى ربوع الوطن لبنينه من جديد.

تضيف: بدأنا بالتنظيم والتنسيق مع الجهات المعنية لتسهيل المهمة، وواجهنا بعض العقبات فتجاوزناها، وانصب هدفنا بأن يكون الربع من يستحق وهم إخوتنا في الوطن الذين أصيبوا أثناء تأدية مهامهم، وتحور دورهم بالتواصل مع المحافظة وتأمين قوائم المصابين، والآن أرتب موعداً لإقامة حفل عشاء تكريم المعنئين، وختمت: الأصدقاء التي سمعناها بعد الحفل كانت أكثر من رائعة، وفاعل الناس كان لا يوصف.

عمر وحياة

ونوهت أنها قدور بأن «هنا لنا» رسالة تحد وأمل، وتعد بالنسبة لي قصة حياة، قصة عمر وحياة، ذكريات وحاضر ومستقبل، قصة تتعلق ببلدي الذي لا أستطيع تركه مهما جرى.

وقالت: الفكرة خرجت من الأستاذ دريد لحام، وطاهر مامللي، وأخبرتنا عنها ابتته عبير، وفكرنا بتبسميتها، وكيف سندفعها، ولن، فقررنا أن يكون ريعها للعمال المصابين خلال الأزمة، وبأشرفنا العمل ببساطتنا، وتركنا للاستادة الأمور الفنية وعملنا على باقي التفاصيل من شعر وإعلان ونشر الفكرة، إلى طرح المواد الترويجية والتنسيق مع المسؤولين والتجهيز للفعالية، وكثير من الناس ساعدونا بلا مقابل لأنهم أحبوها الفكرة، ولأن «هنا لنا» كنا، وستبقى لنا.

وأوضحت أنها عملت باللجنة الدعائية، وما يرافقها من تفاصيل، وختمت بالقول: تعاونوا معاً على إنجاز الفعالية، وهذا تعاوناً بـ«أحباب يا بلدي» بأن نوزع المهام وتعاون على إنجازها ببساطة، ولذلك دخلنا إلى قلوب الناس ووصلتهم رسالتنا.

جوزية عالية

وبالانتقال إلى الفنانين، فقد عبرت ميسون أبو أسعد عن سعادتها بالمشاركة في هذه الفعالية لعدة أسباب، وأولها انطلاقها من عنوان يذكر بأنه مازال في هذا الوطن سوريون مقيمين على أرضه وهم يحاولون رغم المحن والصعوبات الاستمرار في الحياة وإحياء سورية الغالية، وهذا تعاوناً بـ«أحباب يا بلدي» بأن نوزع عالية، وبالطبع وجود الأستاذ دريد لحام على رأس القائمين على المشروع هو ضمانة لأي فنان للمشاركة وهو همض العنئين، وبالفعل أحيا الحفل نخبة من نجوم الدراما والغناء، ومن الجميل جداً جمعهم على منصة واحدة، أضف إلى أنني واحدة من فنانين كثر أصابنا الارتياح منذ بداية الأزمة حول شكل المساهمة التي يجب أن تقوم بها تجاه وطننا حيث لا نملك سوى فننا وحضورنا أمام هذه الحرب الكبيرة إلا أن فعاليات كـ«هنا لنا» هي الطريق السليم لمساهمة الفنان من خلال فنه بجمع تبرعات لشرائح تأدت من الحرب أثناء قيامها بعملها.

وختمت: أحب المشاريع التي تعود بالفائدة على الكثيرين، فجمع التبرعات وحده جيد ولكن عندما يأتي عن طريق حفل كهذا فانت جمع تبرعات وتزيد من عدد المساهمين في تخفيف الألام عن المتضررين في الوقت نفسه تقدم متعة للمجهور وتعيد الناس للذهاب للمسرح وتواصل رسالة للخارج أننا على قيد الحياة وتشعر الفنان بالرضا عن قيامه بفعل حيوي في هذه الأزمة، وأتمنى أن يعاد الحفل مرة أخرى بعد أن نجح وأتمنى

سندقى أحباباً يا بلدي.

إثبات الهوية والانتماء

بدورها قالت مايا منصور إن القصة بدأت منذ ما يقارب العامين، فنحن مجموعة أصدقاء جمعنا حب الوطن ومحبة الناس، وانطلقنا بمجموعة صغيرة على مواقع التواصل الاجتماعي من دون أن نعرف أين سنصل، لكننا كسبنا محبة الناس الذين طالبونا بالمزيد، وكبرنا حتى أصبحت مبادرتنا تضم نحو ٦٠٠ شخص من خيرة الناس المحبين لسورية.

وتابعت: قمت بدور «أمانة الصدوق»، ونجحنا خلال عامين أن نجعم نحو ١٧ مليون ليرة سورية من الأرباح والمغتربين، وقمنا بمشاريع بسيطة خدمت الناس، منها أربعة أفران بمناطق بعيدة، وشاركنا بحملة «حقي أتعلم» مع الأمانة السورية للتنمية، ومنذ فترة قصيرة نجحنا بإرسال مبلغ إلى حلب لشراء سيارة وموتور لتوزيع المياه، وكان دورنا بالمساهمة بتأمين صفاغ لجرحي الجيش العربي السوري، إضافة إلى تأمين حرامات وتوزيعها بالشتاء، والمساهمة بجمعيات

أن تنحو الجمعيات الأهلية والخيرية كلها هذا المنحى ونرى مستقبل فعاليات أخرى كهذه وجمعيات خيرية أخرى، شكرأ دريد لحام، شكرأ طاهر مامللي ومصطفى الخاني، شكرأ «أحباب يا بلدي».

جل العرب

بدورها بينت ميس حرب أنه تم اختيار أغنية «يوماً على يوم» للراحل فهد بلان لأنها تحكي عن جبل العرب وسهل حوران، وللتعبير أننا كما كنا يوماً واحدة سنبقى ذلك لأننا جميعاً ننتمي لوطن واحد.

وعن رأيها بالحضور الجماهيري قالت: كان رائعاً ومنفعلع مع الأغاني، ربما لأنها أعادتهم بالذاكرة إلى زمن كنا فيه بخير أكثر، وكانت تلك الأغاني منتشرة بالوطن العربي كله وليست بسورية فقط.

وأكدت أن مشاركتها كانت مهمة في هذه الفعالية على اعتبار أنه أول عمل يتوجه للناس الذين بقوا ولا يزالون يقاومون من دون أن ينتبه لهم أحد من عمال كهرباء ونظافة وصحافة ورياضيين وغيرهم.

وأخت حرب إلى أن التكريم يزيد إصراراً أنني باقية بالبلد، ومن المستحيل أن أهاجر تحت أي ظرف، لأننا أبناء هذه الأرض وعلينا تحملها وتحمل همومها، ويساعدنا تكون بخير، وفيها فقط تكون مغزيرين ولنا قيمتنا وكرامتنا.

الكثير من الأمل

وتحدثت ليندا بطيار عن مشاركتها فقالت إنها غنت «سرنج يوماً» للأخوين رحباني، مبيته: كنت مستمتعة بغنائها، خصوصاً أنها تحمل الكثير من الأمل، وإن شاء الله قريباً يعد كل سوري إلى بيته وحيه الذي ولد ونشأ فيه، وتصيح سورية أمته بكل ذرة تراب.

وقالت: شرفت بمشاركتي لأسباب كثيرة، أهمها أننا اجتمعنا من جميع شرائح المجتمع السوري لنقول إننا معاً متمسكون بهذه الأرض التي قدمت لنا الكثير، ومن واجبنا الدفاع عنها، وعنوان الفعالية «هنا لنا» يختصر هذه المشاعر، وأتمنى أن تكون هذه الفعاليات كثيرة وتقام في كل بقعة من سورية الحبيبة.

سعادة كبيرة

وأبدت همسة المنيف سعادة كبيرة بالفعالية وأنها جزء من عائلتها على اعتبار أن هدفها إنساني بحت، مبيته أن «هنا لنا» مهمة على أكثر من جانب ولأنها تبعث رسالة إنسانية عن طريق الفن والفنانين السوريين الذين وصلوا إلى قلوب الكثيرين.

وقالت: أنا كمغنية خريجة المعهد العالي للموسيقا ومن معاً متمسكون بهذه الأرض التي قدمت لنا الكثير، ومن محمد حداتي أغنية «خطة قدمين» وأشعلت الدرجات وغنى معي الجمهور وشاركتني فخامة هذه الأغنية التي تحمل الكثير من الحساس والمعنويات، قبل أن يكرمتها وزير السياحة، وكل الشكر لمجموعة «أحباب يا بلدي».

ليعم الفرح

وأخيراً، قالت شهد برمدا: إن هذه المبادرة مهمة جداً بهدف إيصال رسالة بأننا كشعب سوري موجودون ولن ننكسر رغم الحرب والغيمة السوداء التي تمر فوق سورية، ونحن شعب صامد سنقف في وجه الصعاب ولا يقدر أحد أن يوقفنا عن الحياة أو أن يجعل بلدنا يموت، وسنبقى للعمال كله أننا على قدر الامتحان الذي نمر فيه.

وأكدت ضرورة استمرار مثل هذه الفعاليات كي نخرج من أي حالة حزن كنا نعيشها على مدى أكثر من أربع سنوات، ويجب أن نعمل جميعاً على إعادة بلدنا إلى ما كان عليه لتعود سورية الجميلة، وعلى كل سوري أن يبدأ من عنده بعقل هذه المبادرة التي تصنع أمل لدى السوريين ليعم الفرح.

فنانون: سبقي يوماً واحدة لأننا ننتمي لوطن واحد.. ولن ننكسر رغم الحرب

